

## القصة

إعداد: د. جوزف حبيب عبد الساتر

### أولاً تحديدها:

اسم مشتق من الفعل قص أي سرد. إنها عمل فني ذو أصول وقواعد خاصة به.

إذا القصة هي سرد خبر أو مجموعة من الأخبار بأسلوب شيق طريف. وهذا السرد يكون بطرق

مختلفة: طريقة التسلسل الزمني،

طريقة التسلسل المكانى،

طريقة التسلسل الشخصي.

والعاملون في الأدب يميزون اليوم بين قصة تعكس واقعاً إقليمياً تمثل بيئه معينة، وقصة تمثل واقعاً إنسانياً شاملأ.

وتتميز القصة بمواقعها المختلفة:

أسطورة، إذا شملت خوارق؛

نادرة، إذا كانت غريبة الواقع؛

فكاهة، إذا كانت مضحكة؛

وخرافة، إذا وردت علىأسنة الحيوانات؛

### ثانياً عناصرها:

لقصة تسعه عناصر: حبكة، وشخصيات، وحوار، وزمان، ومكان، وعنصر طارئ، وعقدة، وحل، وأيديولوجيا؛ وهذه العناصر تشكل معاً ما يسمى بالفضاء الروائي.

الحبكة: إنها ترتيب يوجد الأزمة النفسية في أبطال الرواية.

الزمان: هنا يجب التمييز بين زمن القصة وزمن السرد؛

الأول يعني الزمن الذي حدثت فيه القصة،

والثاني يعني الزَّمن الذي يسرد فيه الكاتب أو القاصِّ هذه القصَّة.  
زمن الرواية يسبق زمن السُّرد.

والزَّمن ثلاثة أنواع:

الزَّمان المسترجع: عندما يعود الكاتب بالرَّمَن إلَى الماضي.  
الزَّمان الاستباقِي: عندما يستبق الأحداث، فيتكلُّم على أمر سيحدث في المستقبل.

وقف الزَّمان: عندما يوقف الكاتب السُّرد ليصف مشهدًا،  
رِيمًا، خارجًا عن إطار القصَّة.

الشَّخصيَّات: سواءً أكانت شخصًا أم حيوانًا، أم نباتًا، أم شيئاً، فإنَّنا نميَّز منها أربعة أنواع بارزة:

المُحْوَرِيَّة: تكون هي موضوع القصَّة بكمالها.  
الرَّئِيسَة: تؤثُّر في مجريات القصَّة.  
الْفَرِعِيَّة: تظهر في القصَّة عدَّة مرات، وليس لها أيُّ دور في مجرياتها.

الْعَابِرَة: تمر سريعاً، يكاد القارئ لا يتذَكَّرُها.

الحوار : لا قصَّة من دون حوار.

الحوار نوعان رئيسان: اِفرادي (شخص واحد يتكلُّم، وحده)  
ثنائي (بين شخصين أو أكثر)

العنصر الطَّارئ: ظهور شخص أو حدث يغيِّر مجريات القصَّة.

العقدة: هي الموقف الحاسم الذي يقف القارئ عنده حائراً، منتظرًا النتيجة.

الحل: هو خاتمة القصَّة التي تحلّ المبهم فيها؛

وهو نوعان: مغلَق، ويكون نهاية القصَّة  
مفتوح، يتيح عدَّة خيارات.

- الوضع النهائي: ما حدث أخيراً، بعد الحل.
- الأيديولوجيا: فكرة فلسفية يحاول الكاتب أن يمررها في القصة، وعلى القارئ أن يستنتجها من خلال قراءته بين السطور (النَّقْمُص في كتاب لقاء لميخائيل نعيمه).

ولكي تتوافر هذه العناصر لا بد من وحدة موضوعية. من هنا نلمس أن على القاص أن يراعي التلميح. فالقصة ليست دائمًا نظريات علمية تشرح وتحلل وتتناقش. وفي ذلك كله يجب أن تكون القصة ذات صلة وثيقة بالحياة توضح ما هو غامض فيها.

- **ثالثاً** أنواعها:
  - للقصة ستة أنواع: أقصوصة، ورواية، وقصة، وحكاية، ومسرحية، وسيرة.
  - الأقصوصة (Conte) قصة تعالج ناحية من حادثة تضحك أو تعجب أو تفید. وتكون في الغالب، ذات عبرة اجتماعية. يعالج فيها صاحبها جانبًا من حياة؛
  - الرواية (Roman)، حكاية طويلة ومفصلة تتناول شطرًا من مكان ومجتمع، في شطر من زمان، يتعدد الأبطال فيها وتشابك المصالح وتصارع النّفسيات. إنّها قصة طويلة تعالج مجتمعاً معيناً، ففترض في الحوار، أحياناً، اللون المحليّ (اللهجة). وقد تكون عبرة عن هزل الحياة وجدّها؛
  - القصة (Nouvelle)، وهي في موضع وسطيٍّ بين الأقصوصة والرواية، تتشعب فيها الحوادث، وتكثر العقد.

**حكاية** (Histoire)، وصاحبها حكاء أو سمير. تُنقل عن أفواه الناس، وقد تكون حقيقة أو خيالية. تعالج حادثة بترتيب، والفارق بينها وبين الأقصوصة هو أن الحكاية تسرد بترتيب، فيها عقدة وحبكة وحلّ من دون تطويل ولا تفصيل، أمّا الأقصوصة فتخلو منها كلّها.

**مسرحية** (Théatre)، تقدم على خشبة المسرح، وهي تمثيلية روائية، تعكس حدثاً تاريخياً أو خيالياً.

**سيرة** (Biographie)، وهي قصة شخص من الأشخاص تميّز بأعماله الصالحة، أو غير الصالحة.

**والسيرة نوعان:** ذاتية (Autobiographie)، عندما يرويها صاحبها عن نفسه:

ميخائيل نعيمه، سبعون؛

**موضوعية غيرية** (Biographie) عندما يتكلّم المؤلّف على حياة شخص آخر:  
ميخائيل نعيمه، جبران خليل جبران.

#### رابعاً من شروطها:

أن يكون للشخصيات كيانها المستقلّ، وأن تظل حية في حركاتها وسكناتها.

أن يكون للقصة مغزى (أي مستمدّة من واقع الحياة).

أن تبدو الفكرة التي يعالجها القاصّ عفوية، أي غير مسبوكة في قالب موعضة.

يجب أن يسيطر عليها عنصر التسويق فلا يملّ القارئ من تتبع أحداثها. على القاصّ، في ذلك كلّه، أن يعني بلغة قصته فيجعل الألفاظ على قدر المعاني؛ يحييها الحوار في بعض المواقف فيتوّع به الأسلوب جاذباً.

نلاحظ، اليوم، أقبالاً على القصة لأنّها شغلت أدباء كثرين، عريّا وأجانب، من أمثال وليم الخازن، ومنصور عيد، وتوفيق يوسف عواد، وأملي نصرالله، وهي منسّى، وفيروس خوري\_غاتا (Venus KHOURY-GHATA) وأمين معلوف، وسواهم، أو من أمثال باولو كويللو Paulo COELHO، والأمريكيّي فرانك نوريس Frank NORRIS، وغيرهم...، ولا سيما بعد ما شهدته التكنولوجيا، اليوم، من قفزة خيالية في عالمي السينما والرّتاب بحيث تقدّم القصص وفق أهواء الكتاب؛ فهذا يميل إلى الأدب المسرحي، وذاك يتناول موضوعاً اجتماعياً معيناً، في المدينة أو في الريف، وذلك موضوعاً سياسياً كما هي الحال مع أنيس فريحة وغيره. وعلى كثرة الروائيّين، وغنى في المكتبات العربيّة بكتب غير يسيرة من قصص وأبحاث، نعجم أمام تراجع للقراء في لبنان، الشّباب منهم، خاصةً، الذين ينصرفون عن المطالعة إلى تمضية وقت غير قليل أمام شاشة الرّتاب أو لا آي فون، والـ آي پاد، والهواتف المحمولة وغيرها... عسى شباب بلادي أن يعي، اليوم، أهميّة المطالعة، لأنّ فيها غذاءً للروح وغنّى للعقل.